

التفريط الديني والتهكم بالمتدينين

الكاتب: إبراهيم السكران

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ

وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّارِخِينَ

٥٦

تلحظ دوماً أن ثمة علاقة تنمو تدريجياً بين "التفريط الديني" وبين نزعة "التهكم بالمتدينين" .. ما السبب يا ترى في هذه العلاقة الحميمية بين التفريط والسخرية؟ الحقيقة أن الإنسان منذ أن يتعثر في أودية التفريط تهاصره لساعات التأنيب الداخلية.. ومن أشد ما يؤذيه لحظات الإخلاد الهدائة حين يستعرض شريط التناقض بين المطلوب والواقع ..

والنفس البشرية عادة تدفع باتجاه الانسجام الداخلي والتخلص من التناقضات.. فاما أن يعدل الإنسان سلوكه لينسجم مع قناعته.. وهذا هو سلم الصلاح.. وإنما أن يعدل من قناعته لتنسجم مع سلوكه.. وهذه منحدرات الضلال.. أما حالة الكدمات المتواصلة بين القناعة والسلوك فهي حالة مؤذية جداً.. وهذا ما يجعل النفس البشرية الضعيفة تفرح بالفتوى المتساهلة لأنها تشن عنها تلك الطرق الداخلية المستمرة.. ولذلك لخص السلف هذه الحالة في عبارة مجازية تدلّك على جمع السلف بين دقة التفكير والبلاغة الأدبية حيث قالوا (المعاصي بريد الكفر).

حسناً .. كيف يتخلص الإنسان كلياً من ضغط التأنيب الداخلي؟ الحقيقة أن السخرية بالمتدينين من أهم الوسائل التي توفر للإنسان الراحلة الكلية من هذه الضغوط.. وضع الصورة المطلوبة في قالب هزلي يبده نفوذها على النفس البشرية .. ولذلك نبه القرآن إلى هذه العلاقة بين "التفريط" و"السخرية" فقال تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّابِقِينَ) [الزمر: 56]

الكلمات المفتاحية:

#التفريط #التهكم

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

https://murabet.com